امين والي هذا اشار الناظم بقوله

فالصمت عبدالك التعريف فيه وبا لضد الكلام فمذ كم كم حاجات

يعني انت بالصمت تاج متصرف في صمتك فانا نطقت صرت متصرفا فيه بنطقك كما قيل

اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتقت بالنهار قبل المقال

للقول

ليس رجعة حين يمضي ... بقبيح يكون او بجمال

قوب كلمة اورثت قايلها حسرة وندامة في الدنيا ويوم القيمة ويرب لفظة سلبته الايمان والاسلام والاحسان فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي رواية من سلم الناس من لسانه ويده وتذكرت من هذا الحديث تاويلا غريبا لم اسمعه من غير شيخنا السيد الشريف تغمده الله برحمته وذلك انه قال لي بمجلس تربيته بصالحية دمشق حرسها الله تعالى كيف تحفظ الحديث بلفظ المسلم من سلم الناس او سلم المسلمون من لسانه ويده فاجبته باني انما احفظ من سلم المسلمون فكانه اشار الى انه يحفظ ايضا بلفظ من سلم الناس ثم قال معناه بمقتضى الطريق ان المسلم وجهه الى الله وهو يحسن يدل الناس على ما فيه صلاحهم ونجاحهم ويعرفهم السنة ويحذرهم البدعة ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويغير المنكر بلسانه وبيده فيحصل للمسلمين المنقادين للحق باتباعه وامتثال اوامره والانتهاء عن زواجره السلامة من عدوهم الشيطان واتباع

لعله الذي اسلم

واتباع خطواته والسلامة ايضا من اولياء الشيطان ومن جملتهم النفس الامارة والسلامة من البدع ومن الاهواء والسلامة من الافات في الدنيا والاخرى والسلامة من العذاب والعقاب والصد والحجاب ونحو ذلك هذا معنى ما اشار اليه من تاويل هذا الحديث وكان الحامل له على ذلك باذن الله ان بعض اصحابه وكان شيخا كبيرا خطيبا فاضلا ربما راى منه امرا اقتضى اغلاظ القول عليه فكان نفسه نفرت من ذلك التهذيب فشكى اليه بلا نفسه فاجابه بان هذا هو الكمال فان السلم يعني الكامل الاسلام من سلم الناس من لسانه يعني بسبب لسانه ويده الحسية والمعنوية فافهم والله اعلم وقوله الناظم كم كم حاجات يعني فمفهوم لفظه ولهو السكوت والكف عن النطق اذ معنى مه اكفف

كم كم حاجات اي ستر حاجات فقضيت من قولهم استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان هذا ان جعلته من كممت الشيء كما اي اي غطيته وان جعلته من كمت النخلة كما من باب قتل وكموما بمعنى اطلعت فيكون المراد حينئذ كم اطلع الصمت من فايدة وابرز من حكمة وعايدة فثمرات الصمت معلومة وعاقبته خيرة مفهومة ومن ثم قيل لو كان النطق من فضة لكان الصمت من ذهب ومن وصايا سيدي الشيخ قدس الله سره لي اجعل تسعة اعشارك صمتا وعشرك كلاما ويكفي العاقل قول القايل فلان كلا باس به الا انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)